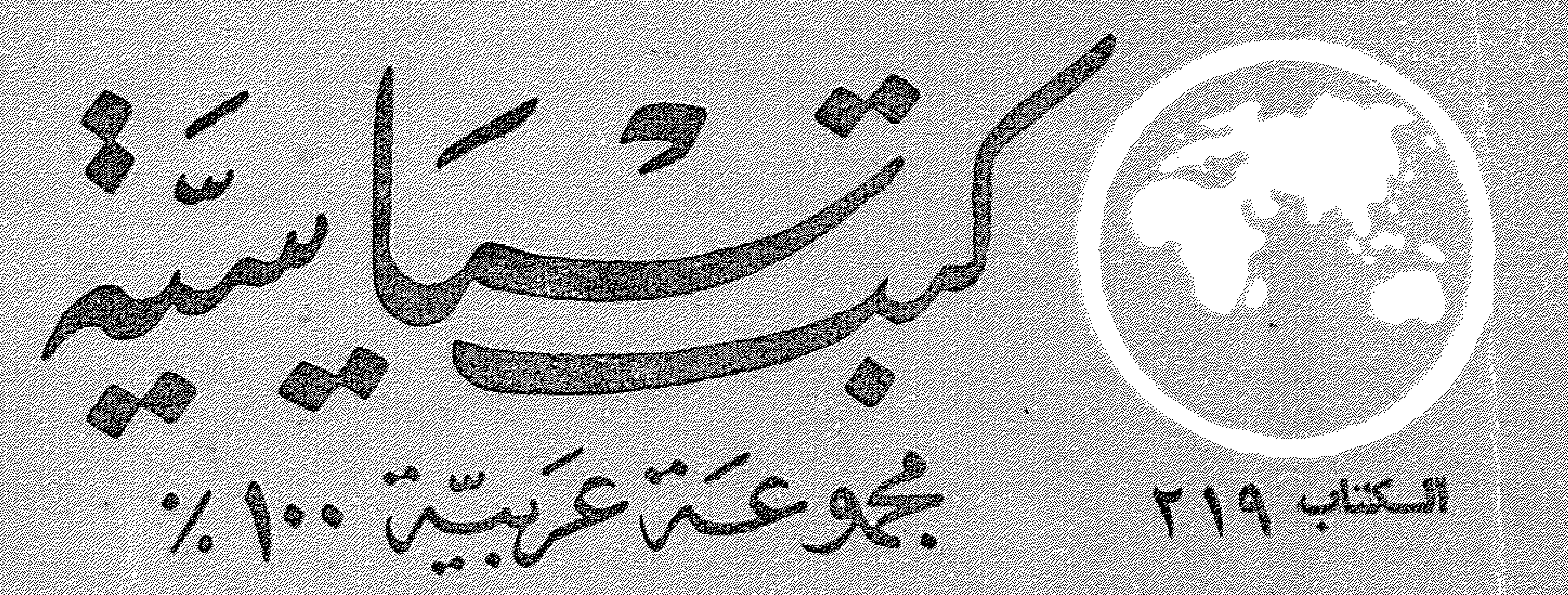
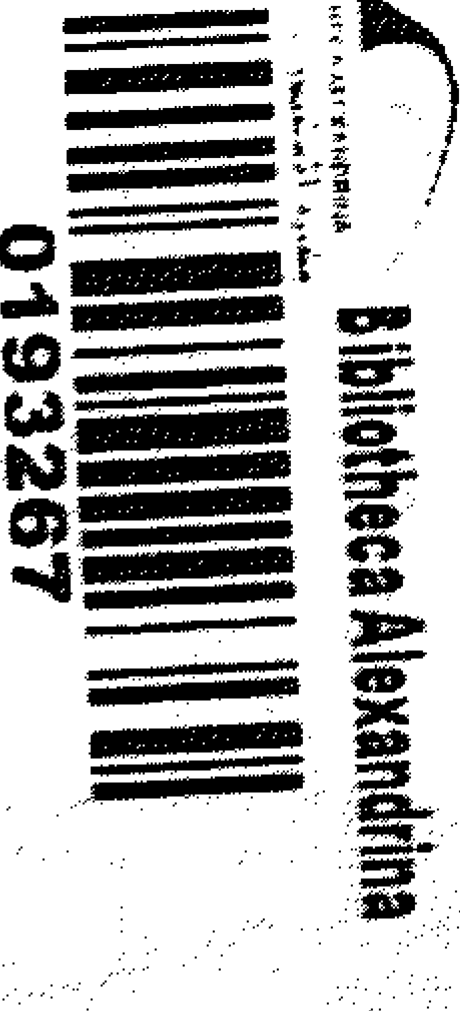


الشرق الأوسط

تأليف
جان - بيير الم



كتب سياسية
الكتاب ٢١٩

الشرق الأوسط

تأليف
جان - بيير السم

مقدمة

« من شان عدم الاستقرار الذى يسود العالم الشرقى والذى تؤكدم اليوم أمثلة عديدة ، أن يعيد الى أذهان العالم العربى الفكرة القديمة القائلة بان « مسالة الشرق » مسالة يتعذر من الناحية العملية معرفة كنهها . ولا شك انه ليس من اليسير تمييز فلسفة هذه التقلبات المفاجئة وتاريخ هذه الانقلابات السريعة على الفور ، كما هى الحال الان بالنسبة لاحداث الساعة . ولذلك كان الميل شديدا الى اعزائها الى حركات أولية من « التعصب » و «كراهية الاجانب » ، والى العدول عن القيام بتحليل غالبا مالا يساعد عليه توالى الاحداث » .

هذا هو ماكتبه فى مطلع عام ١٩٥٧ المستشرق «بيير روندو»(١) وقد دعمت الاحداث التى وقعت منذ ذلك الحين هذا الميل الذى ندد به .

ولذلك أقدمنا على كتابة هذا البحث . وغرضنا ان نحاول تحليل المضاعفات الكاذبة التى أحاطت « بالمسالة الشرقية » ، وأن نظهر ان الاحداث التى تزعج هذا الجزء من العالم وتثير اليوم الاضطراب فيه — ولو أنها تصطدم أحيانا بمنطقنا وتكذب غالبا تكهناتها — لاتستعصى على التحليل البسيط .

وسوف يسفر هذا التحليل عن تفسير ، اذا ما أقمنا فى بادىء الامر وزنا للجو السيكولوجى المخيم على هذا الجزء من العالم الذى يقطنه العرب ، وهم قوم احتفظوا خلال سنين طويلة من الاستعباد بالحنين الى عظمة قديمة ، قوم واجهوا بمجرداجتيازهم

---

(١) بيير روندو : الاسلام ، القومية ، الدول الحديثة فى الشرق « مجلة الشرق » عدد رقم ١ — يناير ١٩٥٧ .

* * *

مرحلة الرشـــد مشـــكلات رهيبة ، مشـــكلات وجود البترول وعدم المســـاواة فى توزيعها ، وقيـــام دولة اسرائيل المفجع ، وانشقاقات وسوء تصرفات الغربيين ، وتنافس الغرب .

أثيرت هذه المشكلات فى أقل من خمسةوعشرين عاما ،وأصابت بحدتها حضارة الصحراء اصـــابة مميتة ، تلك الحضـارة التى استسلم فيها العرب لغفوة هادئة واذا بالشرق يستيقظ ، وكانت يقظته مفجعة : فمن مآس ، الى ضروب من الذل والهـوان ، الى مذاهب أجنبية تسعى الى غزوه ويحاول ، فى يأس أو فى غضب ، أن يضفى عليها رونق تقاليده العريقة .

جان بير آلم

نهضة العالم العربى

سنقصر بحثنا على عشرات السنوات الماضية ولا سيما على السنوات العشرة الاخيرة وهى أغناها بالاحداث . وفى أعتقادنا أنه من المفيد ، كمقدمة لهذا البحث ، أن نقدم للقارىء الصورة الجغرافية والسياسية لهذا الجزء من العالم .

لقد خضع الشرق الاوسط ، فيما عدا وسط وجنوب شرق الجزيرة العربية (صحراء نجد وحضرموت وعمان وشاطىء النهرين) ، خضع للسيطرة العثمانية ابتداء من السنوات الاولى للقرن السادس عشر (سوريا عام ١٥١٦ ، والحجاز واليمن عام ١٥١٧ ، وما بين النهرين عام ١٥٥٥) حتى الحرب العالمية الاولى فى حين أن لبنان كان يتمتع منذ ١٨٦١ بشبه استقلال .

وزالت السيطرة التركية خلال الحرب العالمية الاولى ، من ١٩١٤ الى ١٩١٨ ، بفعل ثورات العرب واحتلال الجيش الانجليزى وفرقه من الجيش الفرنسي وسجلت معاهدة « سيفر » (١٩٢٠) هذا التقسيم للدولة العثمانية .

وبعد أحداث مختلفة كثيرا ماكانت دامية (سنعود اليها فيما بعد) ، أدى هذا التقسيم الى منح الشرق الاوسط النظام السياسى التالى :

فى الشمال الغربى الاراضى التى وضعت تحت الانتداب الفرنسى : دولة جبل لبنان الكبير ، ودولة سوريه وحكومة العلوين ، وحكومة جبل الدروز . وفى الجنوب والغرب الانتدابات البريطانية على فلسطين وشرق الاردن والعراق وأخيرا فى شبه الجزيرة العربية قيام مملكتين : العربية السعودية واليمن

ووقع حدثان يختلفان فى أهميتهما فعدلا هذه الخريطة : اعادة سنجق الاسكندرونة الى تركيا عام ١٩٣٩ من جهة ، ومن جهة اخرى تقسيم فلسطين عام ١٩٤٠ الى دولة يهودية هى اسرائيل

والى ولاية عربية ضمت الى شرق الاردن ، فتكونت منهما مملكة الاردن الهاشمية .

١ ـ تعهدات انجلترا المتناقضة

لكى يتسنى تفسير أحداث الشرق الاوسط السياسيه تفسيرا مناسبا يجب العودة الى عام ١٩١٥ .

ذلك انه فى فترة عامين ونصف عام ـ من يولية ١٩١٥ الى نهاية ١٩١٧ ـ أقدم الانجليز على أعمال سياسية هامة فى اتجاهات مختلفة ادت الى اتخاذهم تعهدات متناقضة نجمت عنها معظم مآسى الشرق الماضية والحاضرة .

هل كان ذلك منهم تقصيرا فى التنسيق ام مرونة دبلوماسية ؟ سنمتنع عن الحكم على سياسة انجليزية كشفت عنها فى وقت واحد تقريبا :

مراسلات حسين ـ ماكماهون ، واتفاقات سايكس ـ بيكو ، وتصريح بلفور .

مراسلات حسين ـ ماكماهون (يولية ١٩١٥ ـ يناير ١٩١٦)

كان لورد كتشنر قد اتصل فى مصر بعبد الله ، الابن الثالث للشريف حسين وكان الشريف حسين كبير أسرة بنى هاشم ، التى كانت تحكم مكة فى نطاق الامبراطورية العثمانية منذ القرن الحادى عشر . وقد حاول سير هنرى ماكماهون ، خليفة كتشنر وأول مندوب سام انجليزى فى مصر ، حاول من هذا الاتصال اثارة المتاعب للعدو التركى عن طريق تنظيم ثورة . وعن طريق عبد الله وصل الى أبيه الشريف وتبادل معه ، من يولية ١٩١٥ الى يناير ١٩١٦ ، عشر رسائل جاء فيها ان تحالفا عسكريا قد تم بين انجلترا وشريف مكة ضد الاتراك . وفى مقابل الثورة العربية وعدت انجلترا حسينا بتتويجه على « مملكة عربية عظمى » . وقد صاغ سير ماكماهون تعهداته السياسية بعبارات غامضة دفعته اليها عنايته بعدم تأخير الثورة بمناقشات لانهاية لها . وقبل حسين هذا الغموض اعتقادا منه ان الاوروبيين ، الذين لم يكن بعد قد اختبر التعامل معهم على شرف وأمانة .

ووجدت سياسة « المملكة العربية العظمى » منفذا متحمسا فى شخص كولونيل لورانس الشهير . واذا لم يكن هو المحرض على

اقامة تلك المملكة كما روت الاسطورة فانه كان المنفذ الماهر الصلب

اتفاقات سايكس ـ بيكو (مايو ـ اكتوبر ١٩١٦)

كانت لفرنسا فى المشرق تقاليد عتيقة وقد أكدت فى تصميم وحزم ارادتها فى المحافظة عليها : فكانت عام ١٦٠! قد انزلت قواتها فى جبل لبنان .

وقررت الحكومتان الفرنسية والانجليزية حين ذاك أن تعهدا الى خبيرين بوضع بروتوكول يوفق بين مصالح البلدين فى الشرق الاوسط وعين سير مارك سايكس ومسيو سارل فرانسوا جورج بيكو للقيام بهذه المهمة الصعبة .

وقررت الحكومتان الفرنسية والانجليزية حين ذاك أن تعهدا الى خبيرين بوضع بروتوكول يوفق بين مصالح البلدين فى الشرق الاوسط وعين سير مارك سايكس ومسيو سارل فرانسوا جورج بيكو للقيام بهذه المهمة الصعبة .

واجتمعا فى فبراير ١٩١٦ . ورغبة منهما فى المحافظة على شعور روسيا ، توجها الى موسكو وتباحثا مع مسيو سازونوف وزير الخارجية . وهناك وضعت من مايو الى اكتوبر ـ نصوص الاتفاقات التى تحمل اسميهما .

وقد جزأت هذه الاتفاقات الشرق الاوسط الى اربع مناطق : منطقة زرقاء ومنطقة حمراء حيث تقيم فرنسا من جهة وانجلترا من جهة أخرى حكومة من اختيارهما (وكانت المنطقة الزرقاء تضم لبنان والساحل السورى) ، ثم مناطق « محاطة بخط أزرق » (أ) و « محاطة بخط أحمر » «ب» تقام فى مجموعها دولة عربية كبرى واعترف الطرفان بتفوق النفوذ الفرنسى فى المنطقة الاولى والنفوذ الانجليزى فى الثانية .

ومن الواضح انه اذا كانت اتفاقات سايكس ـ بيكو قد كفلت فى انصاف المصالح الفرنسية والانجليزية ، فانها كانت تتعارض تعارضا قاطعا مع الوعود التى اعطيت للشريف حسين .

ذلك أنه لم تقتطع من المملكة التى كان ينتظرها المنطقتان الزرقاء والحمراء فحسب ، بل ان تقسيم باقى الشرق الى منطقتى نفوذ كان يحول عمليا دون قيام دولة عربية واحدة ..

تصريح بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧)

وبعد بضعة أشهر اقدم الانجليز على عمل عقد الخلاف الفرنسى الانجليزى باضافة خلاف عربى يهودى اليه .

منذ عام ١٨٩٧ أعلن « مؤتمر صهيونى » عقد بوحى من وهم تسلط على « تيودورهرزل » باقامة دولة يهــودية ، اعلن حق شعب اسرائيل فى ان يبعث بوصـــفه أمة على ارض أجــداده . ودافع « المجلس الصهيونى العالمى » منذ ذلك الحين عن هــذه المطلبة بزعامة رجال افاقين متحمسين من أمثال «حايم وايزمان »

وفى عام ١٩١٧ عرض اللورد « ليونيل ولتر روتشيلد » هــذا المشروع الذى عرضه المجلس الصهيونى التنفيذى علىّ الحــكومة الانجليزية . ورد عليه وزير الخارجية الانجليزية بخطاب رسمى شهير فى الثانى من نوفمبر ١٩١٧ قال فيه :

« أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين ، على ان يكون مفهوما ألا يعمل شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين » .

هذا هو الخطاب المعروف باسم « تصريح بلفور » .

ولم يكن تصريح بلفور يتعارض ، كاتفاقات سايكس ــ بيكو ، مع الوعود التى بذلت للشريف حسين فحسب ، بل انه وعد كذلك باقتطاع جزء من مملكته ، بل انه انطوى على ماهو أخطر من ذلك بكثير ، اى على تناقض داخلى . وكان هذا التصريح أول دليل على هذا الخبث الذى لم تكن تحتكره انجلترا وحدها فى هذا الشأن ، والذى الحق بالعرب اضرارا بالغة ، فاثار الاحداث الدامية التى وقعت عام ١٩٤٧ وساهم ، أكثر مما ساهم التنافس الفرنسى الانجليزى ، فى تحطيم المراكز الغربية فى العالم العــربى ، وما زال يســلط على الشرق الاوسط خطرا مفجعا .

ذلك أنه لم يكن من الممكن اقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين دون المساس بحقوق العالم العربى فيها . ويشهد بهذه الحقيقة البشعة الواضحة مليون من اللاجئين الفلسطينيين الذين يعــانون البؤس والشقاء فى المعسكرات .

٢ ــ سراب ينقشع : المملكة العربية العظمى .

رفع الشريف حسين اذن علم الثورة ضد الطاغية العثمانى فى نهاية عام ١٩١٦ . واقتحم انجاله الثلاثة على وفيصل وعبد الله ميادين القتال لمضايقة الاتراك فى الوقت الذى تدخل فيه جيش الجنرال اللنبى . وكان على فرنسا ، بوصفها طرفا فى اتفاقات سايكس ــ بيكو ان تشترك فى القتال . ولكنها لما كانت تبذل مجهودا ضخما فى ميادين القتال الاوروبية ، ولما كانت تقاتل وحدها تقريبا فى سالونيك ، لم يسعها أن ترسل الى الشرق الاوسط الا فرقة متواضعة كانت ، على الرغم من الامدادات التى أسعفت بها فى السنة التالية ، لاتذكر وسط الـ ٧٦٠,٠٠٠ رجل الذين كان يقودهم الجنرال اللنبى .

وبعد أن اشتركت فى احتلال دمشق ، وصلت الفرقة الفرنسية فى ٢٠ من اكتوبر ١٩١٨ الى بيروت حيث نظمت ودعمت وتكونت منها تحت قيادة الجنرال « هاملان » أولا ثم تحت قيادة الجنرال « غورو » ، « قوات المشرق الفرنسية » .

تلك هى القوات التى حلت محل الانجليز فى « المنطقة الزرقاء » واحتلت جبل لبنان والبقاع وجبل الانصارية حيث لم يتم اخضاع العلويين الا فى الشهور الاخيرة من عام ١٩٢١ ، وأخيرا كيليكيه . وفى هذه المنطقة الاخيرة استمر القتال حتى عام ١٩٢١ بعد فترة من الراحة دامت من يونيو حتى اغسطس ١٩٢٠ استخدمت فى تأكيد حقوقا لاستعمار سوريا كما سنرى ذلك فيما يلى .

والواقع ان القوات الفرنسية احتلت فعلا « المنطقة الزرقاء » غير أنه لم يعد هناك حديث عن « المنطقة المحاطة بخط ازرق » التى خصصت لنفوذ فرنسا والتى استقر فيها فيصل ، النجل الثالث للشريف حسين مع صديقه لورانس ورهط من العملاء الانجليز .

وتقرر أخيرا ارسال لجنة تحقيق الى الشرق الاوسط . وتكونت من أمريكيين هما « كينج وكرين » .

وصمم العملاء الانجليز على وضع لجنة كينج ــ كرين أمام الامر الواقع . فجمعوا فى دمشق مؤتمرا من الاعيان أعلن استقلال

سوريا والعراق استقلالا تحت تاجي فيصل وعبدالله (نجلي حسين)

غير ان لورانس واعوانه كانوا قد ذهبوا بعيدا . ورفضت قرارات مؤتمر دمشق ليس من جانب الحكومة الفرنسية وحدها بل من جانب البريطانيين كذلك . وفي شهر ابريل ١٩٢٠ أيد مؤتمر « سان ريمو » اتفاقات « سايكس - بيكو » بعد تعديلها واحتفظ لفرنسا بالانتداب على لبنان وسوريا ولانجلترا بالانتداب على فلسطين وجنوب سوريا (شرق الاردن والعراق) .

وهكذا قسمت مناطق النفوذ على الاستعماريين .

بدو الحجاز

تبدد الحلم فى قسوة سيما وأن حوادث أخرى مالبثت أن عقدت الامور . ففى عام ١٩٢١ كان الفرنسيون ولا شك قد أصابوا اطماع الاسرة الهاشمية ـ أسرة الشريف حسين بنى هاشم ـ بضربة قاصمة . غير أن حال هذه الاسرة ظلت جديرة بالحسد : اذ ظل حسين ملكا على الحجاز وبقى ابنه على الى جانبه ، واستقر ابنه الثانى عبد الله فى عمان ومنها يشرف على شمال « شرق الاردن » ، وكان ابنه الثالث فيصل يحكم فى بغداد . ولكى يعرض الملك حسين ضياع سوريا قرر أن ينادى بنفسه خليفة للاسلام ، وهذا هو ما حدث فى عمان عام ١٩٢٤ .

فمن اعماق صحراء نجد هب محاربا من البدو . وكانت قوة وبأس هذا العملاق الجامح تبث روح التعصب فى قواته . ولكنه كان كذلك موهوبا بحدة الذكاء ، تراوده أطماع لاحد لها . هذا هو عبد العزيز بن سعود الذى كان قد أحرز عدة انتصارات . وكان قد بلغ حدود الحجاز . ولما نادى حسين بنفسه خليفة اتهمه بالخيانة وهاجمه .

ولم يقو الشريف على مقاومته ولم يظهر فيصل ولا عبد الله ميلا شديدا لمساعدة ابيهم بل أن عبد الله انتهز الفرصة لتوسيع ممتلكاته فضم « معن » وزحف الى العقبة . وظل على وحده مخلصا لابيه وفى جدة التى انسحب اليها ظل يقاوم هجمات سعود مدة عام كامل . ولكنه اضطر اخيرا الى التسليم عندما تركه أصدقاؤه الانجليز الذين أغوتهم شجاعة الامير البدوى . غير أن سعود لم يتمكن من تنصيب نفسه ملكا على الحجاز الا فى يناير ١٩٢٦

وهكذا انتهت بشكل مخيب للامال مغامرة الشريف حسين . فهو ليس فقط لم يفز بحكم المملكة العربية العظمى التى وعد بها بل أضاع كذلك مملكته نفسها : وكان عزاؤه أن رأى ولديه الصغيرين يعتليان عرش بغداد وعمان وحسين ملك الأردن وفيصل الثانى ملك العراق هما من ابناء احفاده .

ولم ينج الانجليز من جانبهم من متاعب جدية فى الاراضى الواقعة تحت انتدابهم ولم يكن شرق الاردن يثير مشاغلهم كثيرا .

ولكن اذا كان شرق الاردن هادئا فان العراق لم يعرف الهدوء . فقد رفض الاكراد الاستسلام . وعلى الرغم من استخدام الطائرات ومن العمليات العسكرية ومن تكوين حرس من الاشوريين ، لم يفلح الانجليز فى اخضاعهم تماما . حتى أن قبيلة « برزانى » حكمت اراضيها حكما مستقلا تماما حتى عام ١٩٣٢ . وهى القبيلة نفسها التى قامت بثورتى ١٩٤٥ و ١٩٤٨ والتى انتقل بعض رجالها الى « ازربيجان » السوفيتية وظلوا فيها حتى اليوم

واثارت المتاعب مع الاشوريين مذابح « سميل » التى لاقى فيها ٣٠٠٠ منهم حتفهم والتى ادت الى تاليف لجنة تحقيق مكونة من ممثلى ستة أمم .

صحيح أن الانجليز منذ ١٩٣٢ لم يعودوا يحتملون هذه المتاعب الا عن طريق الغير . فقد هدتهم حكمتهم فى هذا التاريخ الى انهاء الانتداب على العراق ولكنهم بفضل أحكام معاهدة التحالف التى عقدوها واخلاص نورى باشا السعيد ، أكثر الساسة العرب المعاصرين دهاء ، احتفظوا بعجلات القيادة الرئيسية سنين طويلة حتى ١٤ من يوليو ١٩٥٨

قيام العربية السعودية

وفى تلك الاثناء كان عبد العزيز بن سعود فى الجزيرة العربيـــة يوسع ممتلكاته . وقد رأينا كيف غزا الحجاز عام ١٩٢٥ وطـرد الشريف حسين من مكة ثم ابنه على من جدة . ولنا ان نلاحظ فى هذا الصدد بانه اذا كان حسين قد سنده العملاء .
وفى عام ١٩٣٦ وقع حادث هام حول انظار الملك سعود ، وهـــذا الحادث هو بدء استغلال أول بئر للبترول فى شبه الجزيرةالعربية فى دمام . وبعد مرور أربع سنوات تم اكتشاف حقل اعظم شـأنا فى عبقيق . ومنذ ذلك الوقت عرفت المملكة اليسرى واصبح الملك المحارب اغنى ملوك الشرق .

٣ ـ انتهاء الانتدابات الفرنسية فى الشرق

اتاحت هزيمة فرنسا عـام ١٩٤٠ للانجليز الفرصـة التى كانوا يترقبونها للاخذ بثارهم منذ أن طرد الجنرال غورو الامير فيصل من دمشق عام ١٩٢٨ .

ومن العدل ان نقول ان الالمان ، فعلوا كل مايمكن فعلهلمساعدة الانجليز على تحطيم مراكز الفرنسيين فى الشرق .

لم تثر الحرب ولا الهدنة اية اضطرابات فى انتدابات الفرنسيين وبدات الحال تفسد عام ١٩٤١ من جهة عقب نقص الاغذية الذى تسبب فيه الحصـار البريطانى ومن جهـة اخـرى عقب مرور دبلوماسى المانى ، « فون هنتنج » فيش . بتأشيره من فيش .

كان « فون هنتنج » هذا قد عال فى ايران وسوريا . ويعتبر من أدهى الاختصاصيين الالمان فى شئون الشرق الاوسط . ومالبث ان أكد هذا الاعتقاد بما قام به ما عمل فى سـوريا ولا سـيما فى العراق . وقد ظهرت هذه الشخصية الغامضة بعد ذلك بسنوات فى موسكو حيث كان يدير الدبلوسية السرية السوفيتية فى الدول العـــربية . وعقب مرور « فون هنتنج » فى الشـرق اندلعت

الاضطرابات الجدية فى حلب ودمشـــق وحمص وطرابلس وحتى فى بيروت .

وفى شهر ابريل ١٩٤١ وصل الالمان الى بحر ايجه وفون هنتج الى حدود العراق . وسرعان ماطرح هذا الانتصار المزدوج ثماره . اذ استعاد رشيد على الكيلانى ـ رئيس الوزراء السابق الذىابعده الانجليز لميوله الوطنية ـ الحكم فى بغداد على الرغم من مقـاومة الوصى عبد الاله .

حمـلة الشرق

بدأت الحملة على المشرق فى ٨ من يونيو وانتهت بهدنة عكة التى توقع عليها فى ١٤ من يوليو ، بعد ان بلغ عدد قوات الجنرال ويلسون الاسترالية أضعاف أضعاف القوات الفرنسـية . وترك الفرنسيون فى أرض المشرق ١٠٠ ضابطا و ١١٠٠ جندى قتلوا فى ساحة القتال وكانت الخسائر البريطانية أفدح من ذلك .

وبعد غيبة دامت ٢١ عاما أقامت القوات الانجليزية استعراضا فى بيروت ودمشق . وأدرك الجنرال ديجـول الخطر فوقع فى ٧ من أغسطس ١٩٤١ مع مستر لتليفون اتفاقا اعترف فيـه هـذا الاخير بأنه :

« ليس للانجليز مطامع فى سوريا ولبنان . وبأن من الطبيعى أن تحتفظ فرنسا بمركز ممتاز فى هذين البلدين » .

ولـكن فى الوقت نفســه كان مستر تشرشـل يعلن فى مجلس العموم :

« ليس من الممكن أن تحتفظ فرنسا فى سوريا بالمركز الذىكان لها فيها قبل الحرب ولا حتى أن تحل فرنسا الحرة محل فيشى فى المدة التى يستغرقها القتال » .

انجلترا ترفع القناع

فى رده على مستر لتليفون فى أغسطس ١٩٤١ سلم الجنرال ديجول بمبدأ استقلال سوريا ولبنان . وقد أعلن الجنرال كاترو قائد قوات فرنسا الحرة فى المشرق هذا الاستقلال فى نهاية العام.

ولكن بالرغم من هذا الاستقلال ونظرا لظروف الحرب لم يطرأ أى تغيير عملى فى الادارة الفرنسية . وقد أثار هذا بعض القلق فى نفوس العرب الذين كانوا يعبرون عن هذا القلق فى حرية سيما وأن هزيمة ١٩٤٠ ثم منظر الفرنسيين وهم يقاتلون بعضهم البعض قد أصاب مكانة الدولة المنتدبة اصابة شديدة . واخيرا لم يكن من شأن وجود الانجليز الذين تكفلوا بكافة شئون الامن أن يسوى الامور . ولذلك يجب الا نعجب من ان انتخابات ١٩٤٢ قد أسفرت فى لبنان وفى سوريا عن قيام برلمانات وطنية ورئيسين عنيدين هما بشارة الخورى وشكرى القوتلى .

فكان من المتعذر تجنب النزاع بين الحكومتين الاهليتين ، والسلطات الفرنسية . ولكن المدهش أن هذا النزاع قام فى لبنان أولا . وكان منشأه نقل مختلف ادارات البلاد . وقد أظهر بشارة الخورى من التصلب مادفع المندوب الفرنسى الى الامر باعتقاله وابداعه قلعة رشاية وبتعطيل الدستور اللبنانى .

لم يدم اعتقال الرئيس طويلا . اذ بادر الجنرال كاترو فأعاد الامور الى ماكانت عليه ولكنه أخفق فى الحصول من لبنان على معاهدة تربطه بفرنسا . وفى عام ١٩٤٥ نقلت باقى الادارات الى حكومة بيروت ثم نقلت اليها القوات الخاصة وتم الجلاء عام ١٩٤٦

وعلى الرغم من هذه العواصف لم تصب العلاقات الوثيقة التى كانت تربط اللبنانيين بالفرنسيين بسوء .

أما فى سوريا فقد سارت الامور على غير هذا النحو . وهنا كذلك قام النزاع بمناسبة نقل الادارات . اذ رفضت حكومة

دمشق ـ بمساندة الجامعة العربية التى انشأت فى مارس ١٩٤٥ ـ رفضت رفضا باتا اخضاع هذا النقل لعقد معاهدة فرنسية ـ سورية ، وتازمت الامور بشان القوات الخاصة وقامت اضطرابات خطيرة .

فى وسعنا هنا ان نفتح اخطر ملف من ملفات قضايا التعاون الفرنسى الانجليزى وان عملاء الانجليز وضعوا قوائم بالفرنسيين الذين كان يجب اغتيالهم ، وان القوات الانجليزية انتهزت فرصة تفوقها الكبير فى العدد فحاصرت القوات الفرنسية عندما حاولت التدخل لاقرار النظام .

تلك هى الوقائع . وهى وقائع تدعمها المستندات ، كما تدعمها الادلة لقد انتهى الانتداب الفرنسى ، الذى توج صداقة وتقاليد عريقة ، انتهى بشكل محزن .

وفى عام ١٩٤٦ جلت القوات الفرنسية الباقية من أرض الشرق التى قاست فيها الامرين وتألمت وقاتلت .. هذه الاراضى التى أحبتها . ولكن القوات الانجليزية مالبثت أن تبعتها . ولكن لم يكن من شأن ذلك زيادة نفوذها .. وعرفت بدورها مرارة مثل هذا الرحيل عندما جلت عن عبدان فى عام ١٩٥١ ، وعن القاهرة فى عام ١٩٥٤ وعن عمان فى عام ١٩٥٦ ، وعن بغداد فى عام ١٩٥٨ .

٥ ـ مأساة فلسطين

كانت التجربة الاولى التى واجهت الجامعة العربية منذ السنة الاولى من نشأتها النزاع العربى اليهودى فى فلسطين .

لم يكن هذا النزاع والحق يقال مسألة جديدة . ذلك أن اليهود منذ تصريح بلفور عام ١٩١٧ لم يخفوا نواياهم فى انشاء وطن قومى ومن ١٩١٨ الى ١٩٣٩ هاجروا أفواجا الى فلسطين ، ومن بضعة آلاف ارتفع عددهم فى هذا التاريخ الاخير الى ٤٠٠,٠٠٠ ولم يلبث العرب أن قاوموا . وتحركت اللجنة العربية العليا لفلسطين التى يتزعمها مفتى فلسطين الاكبر الحاج أمين الحسينى واندلعت الاضطرابات الدامية فى عام ١٩٢٨ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧ فى القدس ويافا وحيفا وفى البلاد بأسرها . وأمام هذه الحالة اضطرت انجلترا ان تظهر مراجعتها وراحت تعطى لتصريح

بلفور تفسيرا ضيقا يوما بعد يوم . وبعد فشل مؤتمر لندن (فبراير ــ مارس ١٩٣٩) الذى حاولت أن تجمع فيه عبثا مندوبى العرب واليهود ، نشرت فى ١٧ من مايو ١٩٣٩ كتابا أبيضا قررت فيه مهلة ١٠ سنوات لاقامة دولة فلسطين مستقلة تشترك فى حكمها الطائفتان .

اعمال العنف من جانب اليهود

وبعد ١٩٣٩ تعقدت الامور . فقد حول جميع الذين نجوا من المذابح النازية من اليهود انظارهم وأمالهم ناحية ارض اسرائيل . غير أن العرب كانوا من جهتهم يرفضون رفضا باتا مزاعم اليهود الذين كانوا عام ١٩١٧ لا يمثلون الا ٧٪ من سكان فلسطين والذين كانوا قد تركوا هذه الارض منذ مايقرب من ألفى عام . ولاتمام خطة انجلترا فى مساعدة اليهود اضطرت انجلترا الى رفع عدد قواتها الى ١٠٠,٠٠٠ رجل . ولكن اليهود ظلوا ينهالون حتى بلغ عددهم ٦٠٠,٠٠٠ . فقرر الانجليز صد المهاجرين الجددوقد أسفر ذلك عن مآس : كغرق الباخرة « ستروما » وهيام الباخرة « اكسودس » على وجهها .

وحينئذ انقلب اليهود على الانجليز . وكانوا قد الفوا جيشا هو عبارة عن بعض عصابات من الافاقين أطلقوا عليه « الهاجانة » وانتشرت التنظيمات السرية الرهيبة وأشهرها أرجون زفاى ليومى وعصابة ستيرن لشن هجماتها . وكان أشهر عمل تخريبى قامت به هو تحطيم فندق الملك داوود فى القدس حيث لقى ما يقرب من مائة ضابط بريطانى حتفهم فى يوليو ١٩٤٦ . فأعلنت انجلترا الاحكام العرفية .

وتولت لجنة تحقيق انجليزية أمريكية المسالة ووضعت مشروع «موريسون» فرفض وفى أوائل ١٩٤٧ عقد فى لندن مؤتمر المائدة المستديرة ووضع مشروعا جديدا هو مشروع بيفن ، ورفضه الطرفان كذلك . ثم رفع الأمر الى الامم المتحدة التى اجتمعت جمعيتها العمومية فى أبريل ١٩٤٧ .

مشروع تقسيم ١٩٤٧

نص مشروع القسمة على انشاء دولتين مستقلتين ، احداهما عربية والاخرى يهودية ، ومنطقة القدس الدولية تحت اشراف الامم المتحدة على أن يقوم بين الوحدات الثلاث اتحاد اقتصادى

(العملة والجمارك والسكة الحديد والبريد ونظام مينائى حيفا ويافا)
قبل اليهود مشروع التقسيم ورفضه العرب بالاجماع . وقامت مظاهرات عنيفة بصفة خاصة ضد الولايات المتحدة الامريكية فى جميع الدول العربية ، وحتى فى عدن حيث لقى ٣٤ عربيا مصرعهم .

وكانت الجمعية العمومية للامم المتحدة قد كلفت لجنة من خمسة أعضاء فى الامم المتحدة لاعداد تنفيذ مشروع التقسيم محليا . ولم يسمح تلك اللجنة دخول فلسطين واندلعت الحرب بعد ذلك مباشرة .

وهاجمت فرق المتطوعين العرب ـ الذين جمعوا من الدول العربية المجاورة تحت قيادة فوزى القاوقجى ـ هاجمت القوات اليهودية التى كانت من جهتها تحاول احتلال مراكز استراتيجية وبلوغ الحدود التى قررها لها مشروع التقسيم . واحتلت « الهجانة » و « الارجون » حيفا وطبريا وصفد وأخيرا يافا . وفى الخليل اصطدمت الفرق العربية بمقاومة شديدة من جانب المستعمرات اليهودية ، واندلع القتال فى شوارع القدس .

وحدثت مظاهرات فى بيروت ودمشق وبغداد وطالبت بتدخل الجيوش العربية واستنكرت الجامعة العربية هذه الاعمال الوحشية والتى تتم بمساعدة الدول المتحضرة . وجرت المناقشات بين العرب : ففى ١١ من مايو طالب الملك عبد الله بحل جيش التحرير الذى يقوده فوزى القاوقجى وهاجم النشاط الذى تقوم به اللجنة العربية العليا التى يتزعمها الحاج أمين ، تلك اللجنة التى عدها مسئولة عما أصاب فلسطين من محن وكان وراء ذلك مطامع شخصية .

نشاة اسرائيل

وفى ١٥ من مايو ١٩٤٨ أنهى الانجليز انتدابهم على فلسطين بناء على خطة مرسومة وجلوا عنها وكانت عملية تامة من الوجهة الفنية وماجنة اذ تركت فجاة المتخاصمين وجها لوجه كما تركت البلاد تعمها الفوضى . وفى هذا اليوم أعلن بن جوريون قيام دولة اسرائيل وبعد ساعات اعترفت بها الولايات المتحدة الامريكية .

هل كانت اسرائيل دولة ولدت ميتة ؟ لقد اعتقد ذلك العالم أجمع ، كما ظن ذلك بعض اليهود والمشتتين من أوطانهم ، وحتى الجمعية العمومية للامم المتحدة التى اتخذت قبل انفضاضها قرارا بارسال وسيط الى فلسطين وهى غير مقتنعة بفائدته .

ولقد تقدمت الجيوش العربية فاحتل المصريون غزة وبير سبع وحبرون ووصلوا الى ضواحى القدس . واحتل السوريون المستعمرات الهامة الكائنة على بحيرة طبرية واجتاز العراقيون نهر الاردن واحتلوا الكرم ونابلس . وأخيرا حاصروا القدس حيث استسلم اليهود الذين حوصروا فى المدينة القديمة بعد قتال دام ١١ يوما . ولكن اليهود احتلوا من جانبهم عكة والخليل وبعد انسحاب أولى راحوا يقاومون فى كل مكان عندئذ تدخلت الدول الاستعمارية بوحى من أمريكا وأرغموا الجيوش العربية على الهدنة وللاسف وافق عليها الحكام العرب الذين هم دمى فى أيدى الاستعماريين وعندما أمر مجلس الامن بالهدنة كان هذا القرار سببا فى ضياعهم ..

وانتهكت الهدنة مرارا عديدة من جانب اليهود واغتالوا خلالها الوسيط الكونت فولك برنادوت فى القدس والكولونيل الفرنسى سيرو فى ١٧ من سبتمبر ١٩٤٨ ووقع الاغتيال على يد الارهابيين اليهود . وكان الوسيط سيرسل فى اليوم التالى تقريرا للامم المتحدة يوصى فيه بعودة اللاجئين الى ديارهم وبتدويل القدس .

وانتهز اليهود فرصة الهدنة التى دامت بضعة أسابيع ليسلحوا أنفسهم فتلقوا من أمريكا بصفة خاصة معدات حربية عظيمة .

وعندما استؤنف القتال اظهروا للعالم المذهول انهم أقوى من أعدائهم . فاحتلوا عند بدء استئناف القتال مطار اللد . والرملة بعد انسحاب قوات الاردن تبعا لخطة مرسومة غير ان القتال الحقيقى استؤنف فى ١٢ من ديسمبر .

وكانت مصر وحدها متفوقة تفوقا نظريا واضحا . وبعد الانسحاب من اللد والرملة وقع حصار الفالوجا وصدر قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار على بعد ٢٠ كيلومترا بعد الحدود .

وعقدت الهدنة المصرية الاسرائيلية فى رودس فى ٢٤ من فبراير ١٩٤٩ .

وقد سجل عام ١٩٤٩ نهاية الحرب الرسمية فى فلسطين . وفى شهر مايو انضمت اسرائيل الى الامم المتحدة التى سجلت بهذا الشكل وجودها داخل حدود الهدنة وهى أوسع نطاقا من تلك التى قررها لها مشروع تقسيم عام ١٩٤٧ .

نهاية الحرب الرسمية ولكن ليس نهاية القتال . ذلك ان الحوادث والاشتباكات وأيضا المذابح لم تكف منذ عشر سنوات على خط الحدود العربية اليهودية التى أصبحت حدود القلق والرعب .

حاول العرب من جهتهم الافادة من درس هزيمتهم فعملوا على توثيق التعاون العسكرى فيما بينهم . وجاءت المبادأة من جانب مصر فعرضت فى أكتوبر ١٩٤٩ على مجلس الجامعة العربية ميثاق ضمان جماعى عربى . وقام الميثاق على مبدأ أن كل عدوان يوجه ضد أية دولة من الدول العربية يجب اعتباره موجها ضدها جميعا . وتألفت لجنة من رؤساء أركان الحرب .

واقترح لبنان — فى تربصه الدائم لكل تدبير من شأنه أن يخدم تجارته — اضافة شروط اقتصادية الى الميثاق . وقدمت سوريا بعض المقترحات .

وتقدم العراق بمشروع مضاد . وانفض المجلس فى نهاية الامر دون الوصول الى نص موحد . وتألفت عدة لجان فرعية .

وعادت اللجنة السياسية فى الجامعة الى بحث المشروع فى مارس ١٩٥٠ وانتهت الى الموافقة بالاجماع على « معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادى » .

واحتفظت المعاهدة بمبدأ التضامن فى حالة العدوان .

وانشئت الهيئات التالية :

لجنة عسكرية دائمة ..

مجلس للدفاع المشترك يعمل تحت اشراف مجلس الجامعة ومؤلف من وزراء الدفاع ووزراء خارجية الدول الاعضاء .

مجلس اقتصادى مؤلف من وزراء الشئون الاقتصادية .
وتضمنت المعاهدة اخيرا نصا عسكريا الحق بها .

ووقع على المعاهدة فى ١٧ يونيو ١٩٥٠ بالاسكندرية رؤساء وزارات مصر وسوريا ولبنان وممثلو اليمن والعربية السعودية ولم يتقدم ممثل العراق بانضمام بلاده الا فى شهر فبراير ١٩٥١ وممثل الاردن بعد ذلك بسنة .

٢ ـ نشأة ونمو ونهاية الاردن

كانت المفاوضات السرية بين الملك عبدالله واسرائيل قد توقفت مؤقتا فى مارس ١٩٥٠ وكانت تهدف الى تقسيم فلسطين .وانتهى أمرها بانضمام ماوراء الاردن الى شرق الاردن وقيام « الاردن »

فمنذ نهاية الحرب كان اللواء العربى يحتل فى الواقع جزءا من فلسطين ، أى مدينة القدس القديمة مع الاماكن المقدسة وبيت لحم وحبرون فى الجنوب ، والسامرة فى الشمال مع نابلس وجنين

وكانت هدنة ١٩٤٠ قد أقرت هذا الاحتلال . وبعد مضى بضعة اشهر ضم الملك هذه الاراضى الى مملكته .

شرق الاردن تصبح الاردن

وكان من شأن هذا الضم قلب توازن المملكة . واننا اذ نتبين كم كانت أسباب هذا الانقلاب منظورة وواضحة ، تعترينا الدهشة لقبول الانجليز هذه العملية وهم السادة الحقيقيون للبلاد .

كانت شرق الاردن دولة بدوية اقطاعية ، خاضعة لتقاليد الصحراء ، تعيش مع جيشها تحت اشراف بريطانى صارم . أما الاردن فانها كانت غير ذلك : فالى الاربعمائة ألف ساكن لشرق الاردن انضم أربعمائة ألف فلسطينى من منطقة وراء الاردن ، ثم أربعمائة ألف لاجىء فلسطينى كذلك . وأهالى فلسطين يختلفون عن أهالى شرق الاردن اختلافا بينا ولذلك لم يكن هناك من الاسباب مايدفعهم الى التفاهم ، بل كانت هناك أسباب كثيرة تدعوهم الى التباغض فاهالى شرق الاردن من رجال الصحراء ، غليظون ولكنهم صادقون مخلصون لزعمائهم وتعودوا على فقرهم . فى حين ان الفلسطينيين اكثر الناس تطورا من بين عرب المشرق واغناهم

ولم يزعزع ضم اراضي ما وراء الاردن توازن المملكة فحسب ويهدد حكم الملك المطلق ويحل احزابا لا مذهب لها ولكن لها مطالب ، بل انه خلق للملك أعداء أقوياء وبصفة خاصة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين .

وتوالت الاحداث المفجعة فى هذه المملكة بعد توسعها .

ففى شهر يوليه ١٩٥١ توجه رياض «بك» الصلح رئيس وزراء لبنان ومن كبار رجال الدولة ، لزيارة الملك . وحاول الملك الحصول على موافقة الصلح على مشروعيه الكبيرين : تحقيق قيام سوريا الكبرى والصلح مع اسرائيل . ولكنه لم يفلح فى اقناعه وفى اليوم المحدد لسفره اغتيل الصلح على يد بعض اللاجئين السياسيين اللبنانيين الذين مهدت لهم فرصة الفرار من رقابة البوليس الاردنى

اغتيال عبد الله

وكان لهذا الحادث وقع مدو فى العالم العربى . ولكن بعد مرور ثلاثة أيام حدث حادث آخر كان دويه أشد ونتائجه أخطر . ففى ٢٠ من يوليو ١٩٥١ اغتيل الملك بدوره وهو داخل الى المسجد الاقصى فى القدس بصحبة حفيده حسين .

وكان القاتل شخص يدعى مصطفى العشو وقد قتل لفوره . وبدا أن الانجليز قد عدلوا عن مشروع سوريا الكبرى « اتحاد سوريا والاردن وراحوا يحبذون مشروع « الهلال الخصيب » (اتحاد أو اتحاد فدرالى بين العراق وسوريا) . ولذلك ضايقهم الملك على مشروع سوريا الكبرى .

واتهم رئيس الوزراء سمير الرفاعى الذى قيل انه على صلة بالامريكيين الذين راودهم الامل ، بعد مقتل الملك ، فى احلال نفوذهم محل النفوذ الانجليزى .

واتهم الفلسطينيون ولا سيما المفتى والعقيد عبد الله التل

والحقيقة ان الفلسطينيين — فى غالبيتهم العظمى — هم المسئولون عن هذا الاعتداء . اذ انكشف سر المفاوضات بين الملك واسرائيل وظهر عبد الله خائنا لقضية العرب . وقد بلغ الغضب شأوه أثر اغتيال رياض الصلح بسبب عدم موافقته على الاتفاق العربى اليهودى . والواقع أن الملك حينما توجه الى القدس فى العشرين من يوليه كان محكوما عليه حتما . وكان أصدقاؤه قد حذروه .

وأغلقت الاســـواق عند مروره . وكان يوجد فى المدينة المقدسة فى ذلك اليوم عشرات من «مصطفى العشو» على استعداد لاغتيال الملك الذى كانوا يعتبرونه خائنا .

طلال المجنون

وخلف عبد الله ولدين ، طلال ونايف ، وهما يختلفان تمـــام الاختلاف فى شخصيتهما وفى شعورهما : فقد كان طلال يكره الانجليز فى حين أن نايف كان يميل اليهم . وقد عينه مجلس الاسرة وصيا لان أخاه الاكبر كان يعالج فى سويسرا من مرض عقلى كما أشاع الانجليز ولكن بعد مضى شهر هبط طلال فى عمان وتوج ملكا بين تهليل الشعب وبهجته .

وقد بدأ عهد الملك الشاب بداية طيبة . ذلك أن الشعب أحب طلال . لانه كان يكره عبد الله .

وكان طلال على النقيض من أبيه : فكان الاب يستند الى الانجليز ويخدمهم وكان الابن يكرههم . وكان الاول قد تفاوض مع اليهود فى حين أن الثانى كان يريد أن يمزقهم . وكان الاول مستبدا والثانى متحررا .

وطلال لم يكن مجنونا وقد رفض الناس أن يصدقوا هذا المرض وأكدوا أنه لم يكن الا افتراء نشره الانجليز لابعاد هذا الامير المعادى لهم عن الحكم .

وقد حكم طلال أقل من عام . ومع ذلك فانه خلال تلك الفترة القصيرة قام بعملين هامين : فقد قلب أوضاع المحـالفات العربية التقليدية . ففى عهد الملك عبد الله اشتركت الاسرتان الهاشميتان فى العراق وفى الاردن فى حقدهما للاسرة السعودية ولكن طلال فصم عرى هذا التضامن اذ لم يكد يعتلى العرش حتى تصالح مع ابن السعود ولبى دعوته لزيارة الرياض حيث استقبله صديقه الجديد استقبالا رائعا .

وهكذا افتتح الاردن سـياسة التارجح التى مازال ينتهجهـا حتى اليـوم .

والعمل الثانى الذى قام به طلال كان اعلان دستور متحرر سجل مسئولية الوزارة أمام البرلمـان . وكان هذا الاجراء نبيلا ولكنه كم كان خطيرا لانه اتاح للفلسطينيين تولى زمام الحكم شيئا فشيئا .

اضطراب الأمن على الحدود

لم يثر تنازل طلال ووصاية الملكة زين القصيرة على العرش مشكلات كبرى ، لانه كان يوجد على راس الحكومة رجل ذكي وخادم للانجليز هو توفيق أبو الهدى .

وقد عرف كيف يبعد فى حزم وصى العراق ، عبد الاله ، ابن عم فيصل ، ، الذى حرم من الحكم باعتلاء ابن شقيقه فيصل التانى العرش ، والذى لم يستسلم للتقاعد وأسرع الى عمان بمجرد أن تقرر رحيل طلال . وكان لحزم أبو الهدى والملكة زين التى دافعت عن عرش ابنها فى قوة ، اليد الطولى فى اقناع الوصى العاطل بانه لن يجد فى عمان ترضية لمطامعه . وفى ذلك الوقت وجه أنظاره شطر دمشق وتوالت دسائسه فيها أملا فى أن ينصب نائبا للملك على اتحاد فدرالى مكون من سوريا والعراق .

وبلغ حسين ، ابن طلال ، سن الرشد فى شهر مايو ١٩٥٣ . وها انه قد مر خمس سنوات على حكمه الفعلى . وكانت سنوات جد ثقيلة على كاهله الضعيف .

ففى تلك الفترة تعددت حوادث الحدود بين العرب واليهود . ولم يمض أسبوع واحد دون أن تسمع طلقات الرشاشات بل طلقات المدافع على الحدود الفلسطينية . ويبدو مع ذلك أن الاسرائيليين قد سعوا بانتظام خلال تلك الفترة الى الاخلال بالامن على حدود الاردن . وكان تدخلهم مريعا واتخذ طابع الوحشية الفظيعة فى حادث «قيبية» (اكتوبر ١٩٥٣) الذى يذكرنا باحداث «اورا دور» المؤلمة والتى لم تسجل مجدا جديدا لكتيبة «بالمارح»

تردد السياسة الاردنية

دفع اصرار اسرائيل على الاخلال بالامن على الحدود ، الاردن الى البحث عن تاييد خارجي . لاشك أن البلاد لم تكن تخشى الغزو فقد كان يحميها التحالف البريطانى من جهة والتصريح الثلاثى الفرنسى البريطانى الامريكى من جهة أخرى ، هذا التصريح الذى يضمن «الوضع الراهن» غير أن العرب لايثقون ثقة عمياء بالضمانات الغربية ، فضلا عن أن هذه الضمانات لاتسرى على احداث الحدود التى ولو أنها لاتعرض الامة للخطر الا أنها كانت تثير سخط السكان

الفلسطينيين وجميع القوميين العرب .
ولكن الملك الشاب حسين لم يكن يملك السلطة والوسائل اللازمة لوضع سياسة وتنفيذها . ولقا أقال أبو الهدى الذى كانت شخصيته تضايقه ثم استسلم لدسائس البلاط والاجنبى والجيش والاحزاب وبدأ طائشا متقلبا

معاهدة بورتسماوث

فى ١٥ يناير ١٩٤٨ ، وقع السيد / صالح جبر رئيس وزراء العراق ومعه وزير خارجيته ووزير الدفاع ونورى باشا السعيد ، سيد البلاد الخفى ،معاهدةانجليزية عراقية جديدةفى بورتسماوث بانجلترا .
وقد نصت المعاهدة ، التى حلت محل معاهدة ١٩٣٠ ، على انشاء هيئة عسكرية مشتركة وعلى المساعدة المتبادلة فى حالةقيام خطر حرب وكان الانجليز يحتلون قاعدتى الحبانية والشيبة الجويتين ، غير أن ملكيتهما نقلت الى الحكومة العراقية وصرح السيد جبر بعد التوقيع قائلا « ان هذه المعاهدة الجديدة ستحافظ الى الابد على الصداقة التقليدية التى تربط شعبينا »
بيد أنه بعد يومين شهدت بغداد ٧٠ قتيلا و ١١٨ جريحا واجتمع مجلس العرش على الفور ولم يسعه الا الاعتراف « بان المعاهدة لاتجيب أهداف البلاد ولا تشكل عنصرا من شانه أن يدعمروابط الصداقة بين بريطانيا والعراق » .
وقامت مظاهرات جديدة عند عودة صالح جبر وقدم ٣٤ نائبا استقالتهم واستقال الرئيس بدوره ولكنه اضطر الى الالتجاء الى قبيلته ثم الى لندن وأعلنت الوزارة الجديدة رفض الموافقة على المعاهدة ، بيد أن هذا التصريح لم يكف لتهدئة غضب الشعب وفى ١٥ فبراير أعلن حل البرلمان .

ساقية الحكومات

كان العراق فى السنوات التالية مسرحا لاحداث دورية واحدة فكان هناك الخلاف العميق بين الحكومة والشعب وكانت الاولى تنظم أعمال القمع وكان الشعب ينظم نفسه فى المعارضة ، وكان هناك الخلاف الذى يؤدى كل ستة أشهر تقريبا الى الاضطرابات وحل البرلمان واستقالة الحكومة وتاليف وزارة نورى السعيد

والاحكام العرفية وانسحاب نورى السعيد والاضطرابات .. وهذه مملة فى تكرارها لولا ان أحداثا دامية كانت تتخللها أحيانا .

أما اخطر الاضطرابات فانها قد حدثت عام ١٩٥٢ ، فى شهر يناير اذ أثارت المعارضة بقيادة اللواء طه الهاشمى وكمال شدرجي الاضطرابات فى بغداد بمناسبة الذكرى السنوية لمعاهدة بورتسماوث واحتجاجا على سياسة الحكومة الموالية للغرب ، ودام التوتر السنة كلها وتفاقم اثر سقوط النظام الملكى المصرى فى شهر يولية وكانت المعارضة قد رفضت الاشتراك فى الانتخابات ووزعت المنشورات احتجاجا على فساد الحكم وسوء تصرف الوصي وفى شهر نوفمبر كان الهياج قد بلغ ذروته عندما قام الطلبة باضراب أشعل النار فى البارود فاستولى شعب بغداد على المدينة وقام طيلة يومين ، فى ٢٢ و ٢٣ باضرام النار فى المبانى ورجال الشرطة الذين أسروا بعد بقر بطونهم ولكن فى ليلة ٢٣ آى ٢٤ دخل اللواء نور الدين محمود رئيس هيئة أركان حرب المدينة على رأس فرقة من الجيش وألف اللواء الحكومة الجديدة وأعلن الاحكام العرفية واعتقل الكثير من أعضاء الحزب القومى الديموقراطى وحزب الاستقلال ولا سيما كمال شورجى وصديق شنشل اللذين يلعبان دورا هاما فى الجمهورية العراقية الفتية .

وفى ٢ مايو ١٩٥٣ بلغ الملك فيصل الثانى سا الرشد وعلى الرغم من تمتعه ببعض الشعبية فانه لم يفلح فى اقرار النظام فى البلاد .

وفى ٢ مايو ١٩٥٣ بلغ الملك فيصل الثانى سن الشد وعلى قوية . واضطر الملك الى حل البرلمان ثم الحزب القومى الديموقراطى ثم جميع الاحزاب .

الموقف فى لبنان

لايمكن القول بانه كان لاحداث فلسطين تاثير حاسم على الحياة السياسية فى لبنان خلال السنوات من ١٩٤٩ الى ١٩٥٣ . ولا شك ان مظاهرات عنيفة قامت فى بيروت وفى طرابلس عند التصديق فى للامم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين وان الرأى العام سرعان ماهدأ . ولم يكن لبنان يشعر بنفسه مهددا تهديدا خطيرا من جانب اسرائيل .

جور الحزب القومي السوري

كان للاحداث التي اثارت الاضطرابات في لبنان من ١٩٤٩ الى ١٩٥١ سبب آخر . فقد أثارها الحزب القومي السوري . وكان حزبا فاشلا من الناحية المذهبية وقد أسسه لاجىء لبناني يدعى أنطون سعاده . وتتكون غالبيته العظمى من اللبنانيين وكان هدفه الرئيسي أحياء سوريا في حدودها التاريخية ، وهي حدود رسمها في حرية مطلقة أنطون سعادة وتتضمن : لبنان وسوريا وشرق الاردن والعراق وقبرص وسيناء . وهذا الحزب صغير ولكنه منظم تنظيما جيدا ويتكون من المسيحيين (الموارنة والروم الارثوذكس) ومن الدروز في لبنان .

ومن المتناقضات الغريبة ان هذا الحزب قد حقق اتحادا تاما بين رجال كان كل شيء يفرق بينهم عادة ، وبث في نفوسهم تعصبا حقيقيا ، ليس حول فكرة دينية أو عنصرية أو اجتماعية ، ولكن حول فكرة تاريخية تبدو مصطنعة . وفي بلاد لاتتصف كثيرا بحبها للقتال يجيد أعضاء الحزب القومي السوري القتال في عنف ويواجهون الموت دون تردد . وقد أظهروا ذلك أكثر من مرة وبصورة واضحة أثناء الثورة اللبنانية الحديثة .

ولما كان مذهب الحزب القومي السوري ينطوي على زوال لبنان سياسيا ، فانه قد واجه معارضة عنيفة من حزب «الكتائب» ، وهو حزب مكون من الموارنة ويتزعمه بيير الجميل . وابتداء من شهر يونيو ١٩٤٩ حدثت اشتباكات دامية بين الحزبين . وفي يولية تفاقمت الامور واتهم انطون سعادة بالتآمر على سلامة لبنان الخارجية وحكم عليه غيابيا بالاعدام . ولكنه اعتقل في سوريا في ٦ يولية واعيد الى لبنان بامر من حسني الزعيم . وكانت الحكومة اللبنانية تواقة الى التخلص من الحزب القومي السوري الى حد أن انطون سعادة أعدم رميا بالرصاص بعد ذلك بيومين .

وكان لهذا التنفيذ المتعجل نتائج مفجعة ، اذ ساهم في التعجيل في القضاء على حسني الزعيم . وفي لبنان ألقى اعضاء الحزب القومي السوري مسئولية اعدام زعيمهم على رئيس الوزراء رياض الصلح وقرروا اعدامه . وفي ١٦ يولية ١٩٥١ أفلح سفاحو الحزب القومي السوري في اغتياله في عمان أثناء زيارته للملك

عبد الله . واغتيل الملك عبد الله نفسه بعد ذلك باربعة ايام .
وكان رياض الصلح من رجال السياسة المتازين وقد اثقل موته على مصير لبنان .

عالم التنافر

١ ـ الامريكيون يكتشفون الشرق

أوجزنا فى الصفحات السابقة تقلبات السياسة الداخلية للدول العربية خلال السنوات التى تلت حرب فلسطين . ويجب علينا الان أن ننظر الى هذه المنطقة ، ليس من الداخل ، بل من الخارج وأن نتحدث عن الاعمال التى قامت بها هناك الدول العظمى وهكذا يكون فى وسعنا أن نتلمل الصورة العامة التى كان عليها الشرق الاوسط قبيل الاحداث الجسام الحاضرة ، ونعنى بها السويس والجمهورية العربية المتحدة والثورة اللبنانية والانقلاب العراقى .
تتميز الفترة التى تحدثنا عنها ـ ١٩٤٩/١٩٥٤ ـ من وجهة النظر الجديدة التى تعنينا الان ، بعاملين : اكتشاف الامريكيين للشرق الاوسط ، ومحاولات الغرب الفاشلة فى انشاء « منظمة للدفاع » عن الشرق الاوسط .

رأى الامريكيون ـ وقد دفعهم الرعب من اتساع نفوذ السوفيت ـ رأوا من الضرورى بعد حلولهم محل الانجليز فى اليونان أن يحلوا محل حلفائهم الاوروبيين فى الشرق باسره ، ولا سيما فى الشرق العربى الذى لم يعرفوا عنه حتى ذلك الوقت الا البترول السعودى .
ومن هم الرجال الذين استخدموهم وما هى الوسائل التى توسلوا بها للقيام بهذا العمل ..؟
أما الرجال فهم : فنيون وموظفون اقتنعوا بانهم فى جامعاتهم قد درسوا على يد أفضل الاساتذة المتخصصين كل مايجب أن يعرفوه عن الشرق الاوسط ، ولذلك فانهم يرفضون التسليم بالواقع اذ كان هذا الواقع يجافى النظريات التى تعلموها فى كتبهم . ورجال يشعرون شعورا عميقا بتفوق بلادهم الادبى والفنى ، « ويعتبرون أنفسهم مبشرين علمانيين تقوم رسالتهم على نشر « طريقة الحياة الامريكية » ولا سيما على ابعاد الخطر الشيوعى الذى يجسم الشر بما لهذه الكلمة من معنى فى التوراة ، رجال

ينتابهم الذعر عند سماعهم كلمة « الاستعمار » ، ولكنهم ابطال متحمسون للاستعمار .

أما الوسائل فهى : الدعاية والمساعدات المالية . حملاتاعلانية واسعة النطاق تقوم بها مكاتب « استعلامات الولايات المتحدة » الموجودة فى جميع المدن الكبرى . ومساعدات مالية عظيمة تصرف طبقا لقانون المساعدة الاقتصادية الاجنبية الذى صدر لصالح الدول المتخلفة بناء على اقتراح مستر ترومان فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ . وقد أتاح هذا القانون المعروف باسم « النقطة الرابعة » صرف مئات الملايين من الدولارات لدول الشرق الاوسط وماذا كانت النتيجة ؟ فشل ذريع واضح عام .

وكانت النتيجة غير المنتظرة لهذه الحملة الاعلانية أن احترقت مبانى مكاتب استعلامات الولايات المتحدة ورجمت بالحجارة فى بيروت وطرابلس . اما أموال النقطة الرابعة فانها قد وزعت بشكل أتاح لصحفى لبنانى أن يكتب قائلا :

« لقد نجح الامريكيون فى جعل الدولار اكثر مهانة من سنكة السنغال » ..

ولكنهم ـ فى الوقت الذى كانوا يقومون فيه بهذه المعركة الفاشلة فى ميدانى الدعاية والمساعدة الاقتصادية ـ حاولوا باشتراكهم فى هذه المرة مع حلفائهم الانجليز والفرنسيين ثم الاتراك بسط نفوذهم فى مجال آخر هو مجال الدفاع عن الشرق الاوسط .

لقد رأينا ان مشروع تنظيم الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط بدأ بالدعوة التى وجهت لليونان وتركيا للانضمام الى حلف الاطلنطى فى شهر سبتمبر ١٩٥١ .

وفى شهر اكتوبر دعيت مصر ـ التى كانت قد الغت معاهدتها مع انجلترا ـ الى الاشتراك فى مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط . وعلى الرغم من رفضها ، نظم الامريكيون والانجليز والفرنسيون والاتراك « قيادة الحلفاء العليا للشرق الاوسط » وأعلنوا الدول العربية بانشائها فى ١٠ نوفمبر ١٩٥١ .

وبعد بضعة أيام احتج الاتحاد السوفيتى لدى الحلفاء على انشاء هيئة لا يبررها اى خطر حقيقى وهدفها العدوانى واضح .

وفى الوقت ذاته أرسل تحذيرا للعرب ولاسرائيل .
ومع ذلك فقد عرض الحلفاء على جميع دول الشرق الاوسط الاقتراح الذى سبق أن عرضوه على مصر .
وقوبل هذا الاقتراح بالرفض من معظم الدول العربية
وعلى الرغم من حسن الاستعداد الذى أظهرته حكومة العراق والذى قاومه الشعب فى عنف ، لم يحرز المشروع أى تقدم .
وتوجه مستر بايرود الى لندن لمناقشته فى يناير ١٩٥٣ ، وقابل مستر ايدن مستر فوستر دلاس فى هذا الشان فى شهر مارس .
ثم قام مستر دلاس برحلة طويلة الى الشرق الاوسط بصحبة مستر هارولد ستاسن مدير وكالة الامن . فاثار فى الدول العربية سلسلة من المظاهرات المعادية .
وفى شهر نوفمبر ١٩٥٣ أقام الاميرال رايت قائد اسطول شرق الاطلنطى بعدة « زيارات مجاملة » للبنان وسوريا والعراق وتركيا . ولم تمنعه هذه المجاملة من التصريح قائلا :
« من واجب حكومات هذه المنطقة أن تضع حدا لخلافاتها لتضع معا ، بالاشتراك مع الكتلة الغربية ، مشروعا للدفاع المشترك » .
وتميز عام ١٩٥٤ بنجاحين جزئيين : أولهما عقد اتفاق تعاون تركى باكستانى فى شهر أبريل ، وقبول العراق — على الرغم من مشورة الجامعة العربية — المساعدة العسكرية الامريكية .
وفى لبنان اقترح حميد فرنجية رئيس اللجنة البرلمانية للشئون الخارجية الاتصال بالدول العربية الاخرى لاتخاذ موقف مشترك
والواقع ان الرأى العام ومعظم رجال الدولة العرب لم يفقهوا لماذا يريد الغرب أن يفرض عليهم منظمة للدفاع ضد الاتحاد السوفيتى الذى لم تكن لهم معه حدود مشتركة والذى لم يشعروا بانه يهددهم ، فى حين أنه كان يتجاهل الخطر الحقيقى الكامن على ابوابهم ، وهو الخطر الاسرائيلى الذى تجسم باحداث متواصلة دامية بمذبحة قيبية الشنيعة فى ١٤ اكتوبر ١٩٥٣ .
اما نحن فلا نفهم عناد الغربيين فى دفع الدول العربية الى الاشتراك فى منظمة دفاعية كان من الواضح أنها تشمئز منها ، فى حين أن عتادها الحربى لم يكن يذكر اذا قورن بقوة الدول العظمى : وقد اظهرت ذلك الحرب الفلسطينية وايدته حملة السويس .. بيد أن العتاد ولا شك صفة من صفات

الانجلوسكسونيين وعيب من عيوبهم الرئيسية . واذا صد الامريكيون من كل جانب قرروا اشتراك سياستهم بسياسة الانجليز : فى الميدان الدبلوماسي وفى الميدان الملحق له وهو ميدان العمل السرى .

وفى المجال الدبلوماسى ساهموا فى اقامة حلف بغداد .
وفى ميدان العمل السرى ساهموا فى اعداد المؤامرة السورية والتى كان فشلها ذريعا .

٢ ـ حلف بغداد

وفى نهاية عام ١٩٥٤ ضعف مركز انجلترا فى الشرق الاوسط الى حد كبير فقد تعهدت فى معاهدة عقدت فى ١٩ أكتوبر معمصر بالجلاء عن منطقة السويس وفى سوريا بعد سقوط الشيشكلى فشلت المرحلة الثانية من المؤامرة التى كان يجب أن تؤدى الى الاتحاد الفدرالى السورى العراقى .ووطد الاستعمار الاقتصادى الامريكي أقدامه فى المعقل الذى كانت بريطانيا تحافظ عليه أشد محافظة وهو الاردن .

وأدرك الانجليز الاخطارالمتراكمة فحاولوا قلب الامورلمصلحتهم وقاموا بمناورة من المهارةبمكان : اذ عباوا الامريكيين ضدالروس فى منظمة ابعد عنها الفرنسيون وهى حلف بغداد .

لا يسعنا أن نوجز هنا النشاط السياسى والدبلوماسى الجم الذى أهاج الشرق الاوسط بمجرد أن علم بمشروع حلف تركى عراقى على نمط الحلف التركى الباكستانى . وبدأ رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء الاتراك والعرب برحلاتهم المتواصلةمن عاصمة الى أخرى ، تلك الرحلات التى تتميز بها كل مفاوضة دبلوماسية فى الشرق .

وتزعمت مصر مهاجمة المشروع . ونظمت فى القاهرة مؤتمرا لرؤساء الدول العربية . وابتدأ المؤتمر فى القاهرة فى ٢٢ يناير بدون العراق الذى لم يوفد ممثله فيه ـ فاضل الجمالى رئيس الوزراء السابق ـ الا بعد خمسة أيام . وانفض المؤتمر دون أن ينشر بيانا . اذ لم يتحقق أى اتفاق على الرغم من ارسال وفد الى بغداد ومن محاولة لبنان التوسط . لقد رفض نورى السعيد

التنازل عن مشروعه أو حتى تاجيله ، ورفضت معظم الدول العربية طلب مصر التنديد بالعراق .

وفى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ تم التوقيع فى بغداد على « ميثاق التعاون المشترك التركى العراقى » .

وانضمت انجلترا الى الحلف فى ٣٠ مارس ١٩٥٥ والباكستان فى سبتمبر وايران فى أكتوبر . أما الولايات المتحدة فانها مع بقائها وراء الستار أبدت للموقعين على الحلف موافقتها الحارة ، وكانت فى الواقع عضوا غير رسمى فى الحلف .

كان حلف بغداد فى نظر الانجليز أداة حاسمة لسياستهم العربية الجديدة لقد حددوا غرض الحلف : فقد كان الغرض منه هو الظاهر من قراءة نصوصه ، وهو الذى ولا شك استوحاه بعض الموقعين عليه . ومع ذلك فانه لايصمد أمام التحليل الجدى: ذلك أنه لمواجهة الخطر الكردى لم تكن هناك ضرورة لعقد مثل تلك الاتفاقات المثيرة. أما الدفاع ضد هجوم سوفيتى فمن الواضح الجلى ان هذا الخط الدفاعى لن يصمد خمس دقائق أمام الجيوش الروسية . والواقع ان انجلترا أرادت ، تحت ستار حلف بغداد ، أن تنشىء ناديا عربيا تقوم هى بادارته . ولم يكن النادى يضم عند نشاته الا عضوا عربيا واحدا . هذا صحيح ولكنها كانت تامل فى دفع لبنان والاردن وسوريا الى الانضمام اليه بسرعة فتعيد بهذا الشكل جميع دول الهلال الخصيب .

وفى لبنان كانت انجلترا تعتمد على صداقة شمعون ، وفى الاردن على نفوذ جلوب باشا وفى سوريا على التهديد التركى .

تمرد الاردن

وفى الاردن كان الانجليز يعتقدون ان لهم ممثلا قويا فى شخص قائد اللواء العربى جلوب باشا .

وهل كان قويا حقا ؟ كلا فلم يكن ذلك الا وهما . اذ لم يستطع جلوب باشا أن يكره أغلبية الشعب على الانضمام للحلف واعتمد الانجليز لدفعه على النوبه على زيارة الرئيس التركى ، جلال بايار ، الذى قام برحلة دعائية الى العواصم العربية . وفى شهر نوفمبر ١٩٥٥ كان فى عمان ولكنه رجع بخفى حنين .

وحينئذ قرر الانجليز التدخل بكل قواهم . وكان نورى

السعيد يصيح يطلب النجدة لانه لن يقوى على الصمود طويلا فى عزلته . ولم يعد لبنان يميل الى الاقتناع

ووفد رئيس هيئة اركان حرب الامبراطورية ، الجنرال تمبلر ، الى عمان .

وهل فى وسعنا ان نتصور مايمكن ان يمثله رئيس هيئة اركان حرب الامبراطورية البريطانية الضخمة فى بلد كالاردن ؟ فى امارة كانت تعيش تقريبا على الاحد عشر مليونا من الجنيهات الاسترلينية التى كانت بريطانيا تمنحها مساعدة للواء العربى ؟ لقد كان يمثل فى شخصه الشيطان والله تعالى معا . وما وزن رئيس الوزراء الضعيف سعيد المفتى وحتى الملك حسين امامه ؟ وبعد مضى ٤٨ ساعة من قدومه عاد تمبلر بطائرته ، وقد انضم الاردن الى حلف بغداد .

عاد تمبلر على متن طائرته .وفى اليوم التالى قدم اربعة من الوزراء استقالاتهم وترك سعيد المفتى كرسى الحكم واندلعت الثورة فى البلاد . ودعا الملك هزاع المجالى الموالى للانجليز لتاليف الحكومة ولكنه لم يبق فى الحكم الا خمسة ايام . وفى ٢٠ ديسمبر ، اى بعد مرور ثمانية ايام من رحيل تمبلر دعى لتاليف الوزارة صديق للمفتى ، وهو رئيس مجلس الشيوخ ابراهيم هاشم الشهير فاعلن رسميا الانسحاب من حلف بغداد .

وقد سجل هذا الفشل نهاية السيطرة الانجليزية على الاردن.

ذلك ان الوطنيين شعروا فى الواقع بعمق الهزيمة الانجليزية فصمموا على الاندفاع فى مطالبهم الى ابعد مما كانوا يريدون فى الاصل.
واذا استبعد حلف بغداد لم يكتفوا بهذا الانتصار فطالبوا فى الحال بالغاء المعاهدة الانجليزية الاردنية وبقطع العلاقات مع العراق وبالتحالف مع مصر وسوريا.وكانت هذه المطالب الجديدة تنطوى على نهاية الملكية الخائنة .
ونجحت المؤامرة البريطانية

وفى ٧ يناير ١٩٥٦ ، بعد هدنة دامت ثلاثة اسابيع ، اشتعل الاردن من جديد . ففى عمان واريحة والقدس ورام الله ونابلس تجمع الثوار آلافا وهاجموا المبانى الرسمية والمنشآت الاجنبية .

بيد ان الانجليز قرروا فى هذه المرة المقاومة واطلق جلوب باشا قوات الصحراء على المتظاهرين وسرعان ماتفرقوا واختفوا .

وبدات السيطرة على الامور دون تاخير واعتقل الفان من المتظاهرين منهم ثلاثمائة فى القدس وحدها . وسلح جلوب القبائل وضاعف التجنيد فى وحدات البدو . وبدا اللواء العربى وقائده اقوى مما كان عليه فى اى يوم مضى .

ومن ثم أصبحت البلاد فى يد المتعصبين .

اخطار تهدد سوريا

وماذا كان يجرى فى سوريا ..؟

غداة رحيل الشيشيكلى ظن العراقيون انهم بلغوا هدفهم ،اى تحقيق الاتحاد الفدرالى السورى العراقى بان تصبح سوريا مملكة يتربع على عرشها الامير عبد الاله .

ولكن كان هناك الجيش . الذى أكد من جديد ارادته فى الدفاع عن الاستقلال وعن النظام الجمهورى .

وسجلت انتخابات أغسطس ١٩٥٤ فشل العراقيين . ذلك ان انصارهم من حزب الشعب لم يفوزوا الا بخمسة وثلاثين مقعدا . فى حين ان الاشتراكيين لم ينالوا الا خمسة عشر مقعدا ،والمستقلين ٥٤ ، والوطنيين ٢٤ .

ومع ذلك أفلح العراقيون بفضل الاموال الطائلة التى صرفوها فى سوريا ، فى قلب الحالة من جديد .

ومن ثم أصبحت سوريا ميدانا غريبا للدسائس تواجه فيه انصار وخصوم الاتحاد اولا وأنصار وخصوم حلف بغداد ثانيا .

نتائج حلف بغداد ..

لا شك أن حلف بغداد اهم حدث فى الشرق الحاضر بما كان له ولفشله وللضغط الذى اثاره من نتائج .

ولم يثر فشل هذا الحلف فى الدول العربية انهيار مشروع الهلال الخصيب نهائية ، بل انه اثار كذلك قرب نهاية الحماية الانجليزية على الاردن واقالة جلوب باشا فى أول مارس ١٩٥٦ والغاء المعاهدة الانجليزية الاردنية فى ١٣ مارس ١٩٥٧ واخيرا انهاء نظام الحكم فى العراق . وأصبح مركز العراق لايحتمل ..

فقد كان يواجه المتاعب بمرور الاشهر دون أن ينضم الى الحلف بلد عربي واحد . ويضاعف نورى السعيد نداءاته وهدد بالغاء المعاهدة اذ لم يتلق نجدة من « دولة شقيقة » .

وكانت أولى نتائج الحلف القضاء على المشروعات الانجليزية فى الشرق الاوسط ..

المؤامرة الفاشلة

لقد فشلت المؤامرة التى أعدها الاستعمار فى تهور بمساعدة اصدقائهم الغربيين لقلب نظام الحكم فى سوريا وقد أعلنت اذاعة دمشق فى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦ اكتشاف المؤامرة . ونظمت محاكمة مثيرة اشركته فيها المخابرات السورية مع المسئولين عن المؤامرة اناسا كانت تخشى خطرهم . ووجه الاتهام الى ٤٧ شخصية من بينها : عدنان الاتاسى ومنير العجلانى ، وسامى كباره وقداعتقلوا وكان فيظى الاتاسى وميخائيل ليان وحسن الاطرش واللواء الشيشيكلى والعقيد الصفا والعقيد معروف والعقيد غسان جديد ، قد تمكنوا من الفرار وكانوا فى الخارج وبصفة خاصة الشيشيكلى الذى كان فى سويسرا وكان يدير المؤامرة من هناك وقد حكم عليه غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة

عالم الغضب ..

١ ـ اتحاد بين الدول

الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد العربى

كانت قد جرت منذ زمن بعيد مناقشات حول مشروع اتحاد فدرالي سوري مصرى وقد أثيرت هذه الفكرة للمرة الاولى فى دمشق وكان ذلك فى شهر مارس ١٩٥٥ عندما بلغ الضغط على سوريا ذروته لاكراهها على الانضمام الى حلف بغداد وبعد ذلك تكرر الحديث فى هذا المشروع وفى يوليه ١٩٥٦ وافق البرلمان السورى على تشكيل لجنة وعهد اليها بالتفاوض مع مصر فى مشروع الاتحاد الفدرالى .

بيد أنه عندما حل شهر يناير ١٩٥٨ لم يعد الامر يتعلق باثارة أفكار وانما بالوقاية من خطرداهم وفى ٣١ يناير وصل الىالقاهرة وفد حكومى سورى مكون من اثنى عشر عضوا برئاسة الرئيس القوتلى ..

وفى اليوم التالى ـ الثانى عشر من شهر رجب ١٣٧٧ ـ بعد مداولات لم تدم اكثر من بضع ساعات ، تمت الوحدة بين البلدين وبعد أربعة ايام اعلن الرئيسان من عاصمة كل منهما قيام الدولة الجديدة وفى استفتاء أجرى فى ١١ منفبراير وافق الشعبانفىشبه اجماع (٩٩ر٩٨٪ فى سوريا ٩٩ر٩٩٪ فى مصر) على نظمها وفىالوقت ذاته أختير الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة وفى ٥ مارس اصدر دستور الجمهورية المؤقت .

الثورة

كان جميع المراقبين يترقبون اندلاع الازمة فى اواخر مايو عند افتتاح المناقشة الدستورية .

ففى الخامس من مايو كان قد عقد فى سوريا مؤتمر ضم بعض زعماء المعارضة ومن بينهم الزعيم المسيحى هنرى فرعون وماكانوا

ينتظرون وقوع الحادث الذى عجل فى سير الاحداث : وهو اغتيال الصحفى نسيب المثنى مدير جريدة «التلغراف» فى ليلة ٨/٧ مايو

الثورة العراقية

وفى ١٤ يولية ١٩٥٨ اقتحم فريق من الضباط الفدائيين قصر ملك العراق واغتالوا الملك وعمه عبد الاله وجميع افراد اسرته ولما تمت هذه المذبحة وجه الضباط نداء بالراديو الى الشعب احثه على الثورة وتعرفت الجماهير على نورى السعيد وهو فى زى امرأة ومزقته ومثلت بجثته .

وبعد ساعات كان نظام الحكم قد صفى واعلنت الجمهورية .

وتسرع الناس ينسبوا هذا الانقلاب الى عملاء الرئيس عبدالناصر ، ان لم يكن الاتحاد السوفيتى ولكن لم يكن الامر كذلك فاللواء الربيعى رئيس مجلس السيادة واللواء قاسم رئيس الحكومة لا ميول تقدمية لهما ، بل انهما على العكس من ذلك من أصحاب التقاليد المعتدلة وقد أدركا من الموقف الذى وقفه أمين عام الامم المتحدة فى القضية اللبنانية ومن تردد الامريكيين ومماطلتهم فى مساعدة الرئيس شمعون ، انه ليس فى وسع الغرب ولا فى وسع الامم المتحدة وقف ضغط روح القومية العربية فقررا حينئذ الوقاية من الانفجار واتصلا بزعماء حزب الاستقلال الذى يتزعمه رشيد على الكيلانى زعيم ثورة ١٩٤١ ، والحزب التقدمى الوطنى الديمقراطى الذى يتزعمه كمال شدرجى وقاما باشعال ثورة ١٤ يوليو فجاة .

التدخل الامريكى والانجليزى

قابل الانجلو سكسونيون خبر الانقلاب العراقى بقلق مبالغ فيه فاقدموا على العمل بسرعة وفى اليوم التالى بالذات أنزل الاسطول السادس على شاطىء الخالدة فى لبنان أولى كتائب البحرية ، فى حين هبط ٢٠٠٠ من رجال المظلات الانجليزى فى الاردن

ولم يكن من شان التدخل الامريكى المثير أن يخفف مع ذلك من حدة المحاربين اللبنانيين ولم يفلح انتخاب الرئيس الجديد نفسه فى تخفيف حدة التوتر .. وحدث هذا الانتخاب فى ٣١ يوليو وأقام على راس الدولة الرجل الوحيد الذى قبل الجميع تقريبا ترشيحه : اللواء شهاب بيد أن شمعون لم يسلمه مقاليد الحكم الا

فى ٢٢ سبتمبر فقط وهو تاريخ انتهاء مدة رئاسته .

الجامعة العربية والامم المتحدة

وفى الامم المتحدة مع ذلك انتهت المنافسة الحامية حول شئون الشرق الاوسط بمفاجاة : ففى ٢١ أغسطس تصالح فجاة مندوبو الدول العربية العشر الممثلة فى الامم المتحدة ، ووضعوا تحت اشراف أمين عام الجامعة العربية السيد/ عبد الخالق حسونة ، قرارا مشتركا جاء فيه أن الدول العربية :

١ ـ تطالب جميع الدول الاعضاء باحترام التزاماتها احتراما دقيقا وبالعمل على أن يكون تصرفها فى الشرق الاوسط مطابقا لمبادىء الميثاق .

٢ ـ تؤكد من جديد ان على كل دولة أن تمتنع عن القيام باى تهديد أو باى عمل مباشر أو غير مباشر يرمى الى تهديد حرية أو استقلال او سلامة اراضى اية دولة اخرى مهما كانت ، او باثارة المنازعات الداخلية أو بالضغط على ارادة الشعب فى اية دولةكانت

٣ ـ تطالب الامين العام باجراء التسويات المناسبة بالتشاور مع الدول المعنية بشكل يتيسر معه فيه جلاءالقوات الامريكية من لبنان والقوات الانجليزية من الاردن قريبا ، وقوبل هذا القراربارتياح، على الاقل من جانب الغربيين ، اذ مهد لهم الفرصة بانسحاب قواتهم انسحابا شريفا من الشرق الاوسط ، ولانه كان تسوية عربية محضة وتمت الموافقة على هذا القرار بحماس

الخاتمــة

عالم القلق

طريق السـعادة المفقود

لقد وجد الملك حسين نفسه معزولا أكثر من أى يوم مضى . واذا كان آخر الاحياء فى هذه الاسر الهاشمية التى انتهت الى هـذا المصير المفجع ، اضطر بعد وفاة ابن عمه فيصل الى الغاء معاهدة الاتحاد العربى الذى أبرم قبل ذلك بخمسة أشهر .

والاردن مملكة دخلت دور الاحتضـار . وهى لا تقوم اليـوم اقتصاديا الا بفضل المساعدة المـالية الامريكية ، وسياسيا الا بفضل وجود ٢٠٠٠ من رجال المظلات البريطانيين على أراضيها . وكم من الزمن مقدر لها أن تعيش فى مثل هذه الظروف ؟

وهل يستطيع لبنان ان يشفى جراحه ؟ لقد الحق به الاضراب الخراب ، والاخطر من ذلك ان توازنه الطائفى قد انمحى . ذلك انه على الرغم من عناية كل من الفريقين بعدم الاشارة الى الخلافات الدينية ، وعلى الرغم من وجود جماعات من المسيحيين فى المعارضة ، ومن وجود جماعات من المسلمين بين انصار الحكومة ، فمن الصعب عدم التسليم بان الثورة ترجع الى احياء الخصومة بين الطائفتين الكبيرتين بهذا الشكل المفجع .

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصة عامة أعمال هدم وازالة تكسيات وبناء تكسيات جديدة بالجزيرة رقم ٤ والجزيرة رقم صفر بميناء بورسعيد

وتطلب مستندات المناقصة بالحضور شخصيا الى قسم التخطيط بالاسماعيلية وذلك نظير دفع مبلغ عشرة جنيهات

وتقدم العطاءات باسم السيد /رئيس هيئة قناة السويس (قسم التخطيط) فى ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاثنين ٢٤ يوليو ١٩٦١ على أن يرفق بكل عطاء تأمين ابتدائى قدره مائتا جنيه .

ولن يلتفت الى أى عطاء يقدم بعد الموعد المحدد أعلاه اوغير مصحوب بالتأمين الابتدائى المشار اليه

الكتاب ٢١٩ الثمن ٣ قروش
صدر يوم الاحد ٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٦١

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥